مجاز فتهمو وقلة نظرهم في معاملاتهم وكذلك صلات الاخوان فالجواب انه اذا
كان ظاهر الانسان الصلاح والستر فلا حرج عليك في قبول صلته وصدقته ولا يلزمك
البحث بان تقول قد فسد الزمان فان هذا سوء ظن بذلك الرجل المسلم بل حسن
الظن بالمسلمين مامور به ثم اعلم ما هو الاصل في هذا الباب وهو ان ها هنا شيان
احدهما حكم الشرع ظاهره والثاني حكم الورع وحقه فحكم الشرع ان تاخذ ما اتاك
ممن ظاهره صلاح ولا تسال الان يتيقن انه غصب او حرام بعينه وحكم
الورع ان لا تاخذ شيا حتى تبحث عنه غاية البحث وهو تستقصي غاية
الاستقصا فتستيقن انه لا شبهة فيه بحال والا فتتركه ولقد روينا عن
ابي بكر الصديق رضي الله عنه ان غلاما له اتاه بلبن فشربه فقال الغلام كنت
اذا جيتك بشي سالتني عنه ولم تسالني عن هذا اللبن فقال وما قصته قال رقيت
قوما في الجاهلية فاعطوني هذا فقاه ابو بكر وقال اللهم هذا مقدوري فما
بقي في العروق فانت حسبه فهذا يدلك على وجوب البحث عما تقدم عليه
ان كان لكل نظر في الورع وحقه فهذه فهذه **فان قلت** فكان الورع
يخالف الشرع وحكمه فاعلم ان الشرع موضوع على اليسر والسماحة
ولذلك قال صلى الله عليه وسلم بعثت بالحنفية السمحة والورع موضوع
على التشديد والاحتياط كما قيل الامر على المتقي اضيق من عقد التسعين
ثم الورع من الشرع ايضا فكلاهما في الاصل واحد لكن للشرع حكمان حكم الجواز وحكم

الافضل الاحوط فالجائز يقال له حكم الشرع والافضل الاحوط يقال له حكم الورع
فهما مع تمييزها واحد في الاقصى فافهم ذلك راشدا فان قلت اذا جاز البحث و
الاستقصاء عن كل شي فسد علينا ما ناخذه في هذا الزمان ويعتذر الامر
ثم على صاحب الورع اذ لا بد له من بلاغ تبلغه الى الطاعة فاعلم ان طريق
الورع شديد وان من قصد سلوكه فشرط ان يوطن قلبه ونفسه على الاحتمال
الشدة والا فلا يتم له ذلك ولهذا المعنى صار الكثير من اهل الورع السابقين الى جبل
لبنان وغيره فاقتصرون على الاكل الحشيش وثمرات نافية نبعا بحال فمن سمت
همته الى نيل منزلة الورع الاعلى فعليه ان يحتمل الشدايد ويصبر عليها و
يسلك طريق اوليك لينال منزلتهم واما ان قام بين الناس واكل مما يتداولونه في
ايديهم فليكن عنده بمنزلة الميتة لا يقدم عليها الا عند الضرورة ثم لا يتناول
منها الا بمقدار ما يبلغه الى الطاعة فيكون له عذر في ذلك ولا يضره وان كان في اصله
شبهة فان الله اولى بالعذر ولهذا قال الحسن البصري رحمه الله فسد
السوق عليكم بالقوت ولقد بلغني عن وهيب بن الورد انه كان يجوع نفسه
يوما يومين وثلثة ثم ياخذ رغيفا ويقول اللهم انك تعلم لا اقوى على العبادة واخشى
الضعف والا اكله اللهم ان كان فيه شي من خبث او حرام فلا تواخذني ثم يبل
الرغيف في الماء فياكله **قلت** فهذان طريقان للطبقة العليا من اهل الورع
مما نعلمه واما من دونهم فلهم احتياط وبحث على مقدارهم ولهم ايضا نصيب

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1